ذخائر العرب

١١

كتاب نسب قريش

لأبى عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب الزبيرى

١٥٦هـ - ٢٣٦ هـ

عنى بنشره لأول مرة وتصحيحه والتعليق عليه

إ. ليفى بروفنسال

دار المعارف

تأسست ١٨٩٠

ذخائر العرب
١١

كتاب نسب قريش

لأبى عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب الزبيرى

١٥٦ — ٢٣٦

عنى بنشره لأول مرة وتصحيحه والتعليق عليه

إ. ليفى برُوفنسال

أستاذ اللغة والحضارة العربية بالسوربون
ومدير معهد الدروس الإسلامية بجامعة باريس (سابقاً)

الطبعة الثالثة

دار المعارف

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج . م . ع .

كتاب
نسب قريش

مقدمة

١
المؤلف وأسرته

ينحدر مؤلف « نسب قريش » من سلالة عبد الله بن الزبير بن العوام المشهور . وكان يسمّى أبا عبد الله مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت ؛ وقد ترجم له كثيرون[١] ، ولكن أهم ترجمة له جاءت فى « تأريخ بغداد » للخطيب البغدادى[٢] ، وستجد نصها أسفله كما تجد ما أورد « كتاب الفهرست » لابن النديم[٣] عن مصعب .

ونستطيع أن نستخلص من المعلومات التى يوردها البغدادى أن مصعباً ولد فى المدينة المنورة سنة ١٥٦ هـ (٧٧٣ م) وأنه كان تلميذاً لكثير من الأساتذة فى هذه البلدة ، وخاصة لمالك بن أنس المحدّث الكبير ؛ ثم فى زمن لم يحدّد ، ذهب إلى بغداد عاصمة العباسيين ، وتوفى فيها وعمره ثمانون سنة ، فى ثانى شوال سنة ٢٣٦ هـ (٨ إبريل ٨٥١ م) .

وتأريخ وفاته يختلف عما ذكره « كتاب الفهرست » : فابن النديم يجعل وفاة مصعب الزبيرى فى ثانى شوال سنة ٢٣٣ هـ (١٠ مارس ٨٤٨ م) ، ويذكر أن عمره كان ستًّا وتسعين سنة ، مما يجعل ولادته سنة ١٣٧ هـ (٧٥٤ — ٧٥٥ م) . ويعتمد « كتاب الفهرست[٤] » على شهادة ابن أبى حيثمة تلميذ مصعب .

ولكننا نظن أن تأريخ الخطيب أقرب إلى الثقة ، وقد تابعه فى ذلك ابن العماد

---

(١) انظر بروكلمان : « تاريخ الأدب العربى » ذيل ج ١ ، ليدن ١٩٣٧ ، ص ٢١٢ . وراجع أيضاً : « تاريخ » البخارى ٤/١ — ٣٥٤ ؛ « طبقات » ابن سعد ج ٥ ص ٣٢٥ و ج ٧/٤ ص ٨٤ ؛ « ميزان الاعتدال » ج ٣ ص ١٧٣ ؛ « الأنساب » للسمعانى ص ٢٧١ ؛ « تهذيب التهذيب » ج ١٠ ص ١٦٢ — ١٦٤ .

(٢) طبعة القاهرة ١٣٤٩ — ١٩٣١ ج ١٣ ص ١١٢ — ١١٤ رقم ٧٠٩٦ .

(٣) طبعة القاهرة ١٣٤٨ ص ١٦٠ .

(٤) اعتمد بروكلمان فى تاريخه سنة ٢٣٣ هـ .

الحنبلى فى « شذرات الذهب[1] » حين ترجم لمصعب ترجمة قصيرة .

وقد وصفه مترجموه بأنه شاعر . وذكر له « كتاب الأغانى[2] » أشعاراً نظمها مصعب حين توفى المغنى المشهور إسحاق الموصلى ، وفى مديح العباس بن الأحنف وأشخاص أخرى لعصره . وقال مترجموه كذلك إنه راوٍ للحديث ثقةٌ . ولكن علمه بالنسب وخاصة بجماعة قريش الذين ينتسب إليهم هو الذى أكسبه شهرة تضارع شهرة معاصره أبى المنذر هشام الكلبى المتوفى سنة ٢٠٤ أو ٢٠٦ هـ (٨١٩ أو ٨٢١ م) . وزادت هـذه الشهرة بعض الشىء بعد وفاة الرجل حين استشهد به المؤرخون كالطبرى والبلاذرى ومترجمو الصحابة فيما بعد ، كابن عبد البر النمرى الأندلسى ، واعتمدوه حجة فيما يخص الأنساب

وأهم من استعمل رواياته فى الأنساب هو ابن أخيه : الزبير بن أبى بكر المسمّى بـكّار بن عبد الله بن مصعب ، وقد كان هو نفسه فرعاً من الدوحة المشهورة المنسوبة إلى الزُّبَـيْرِيِّـين من قريش ، وتوفى بمكة وقد كان يقوم بالقضاء فيها ، فى ٢١ أو ٢٣ من ذى القعدة سنة ٢٥٦هـ (٢٠ أو ٢٢ أكتوبر ٨٧٠ م) .

وقد ترك الزبير بن بكار كتاباً عنوانه كعنوان كتاب عمه : « كتاب نسب قريش وأخبارهم » ، ما يزال مخطوطاً لم ينشر[3] .

أمّا والد مصعب — وجد الزبير بن بكار — فهو عبد الله بن مصعب بن ثابت ابن عبد الله بن الزبير ؛ وذكر « فى كتاب الفهرست »[4] كعدو لدود للعلويين . ويذكر ابن النديم موجزاً الوقائع التى جرت بينه بين حفيد الحسين يحيي بن

---

(١) طبعة القاهرة ١٣٥٠ هـ ج ٢ ص ٨٦ .

(٢) انظر طبعة بولاق ج ١ ص ٥٣ ؛ ج ٣ ص ١٣٠ ؛ ج ٥ ص ١٣٠ – ١٣١ ؛ ج ٨ ص ٢٣ ، ٢٥ ؛ ج ١٢ ص ١١١ ؛ ج ١٥ ص ١٥٩ ، ١٦٠ ؛ ج ٢٠ ص ١٨٢

(٣) انظر بروكلمان : ذيل « تاريخ الأدب العربى »ج ١ ص ٢١٥ – ٢١٦ والمراجع التى يذكرها فيه .

(٤) انظر ترجمة مصعب بالصفحة ١٦٠ .

عبد الله، وقد ذكر الطبرى ذلك[1] فى تفصيل ، بينما خصه صاحب « الأغانى » ، وهو الكتاب الواسع ، بترجمة خاصة[2] عدا ما جاء فى ثناياه من عبارات متفرقة ؛ فيقول : إن عبدالله بن مصعب كان شاعراً كبيراً وخطيباً .

أما الخطيب البغدادى[3] ، فيذكر أنه كان من أصحاب الخليفة المهدى ، وخاصة منذ سنة ١٦٠ هـ (٧٧٧ م) وأنه سافر إلى بغداد مراراً . وفى آخر حياته استعمله هارون الرشيد على المدينة واليمن[4] وخلفه على ولايتها أحياناً ابنه بكار .

وقد توفى فى الرقة عن ٧٣ سنة ، فى ٢٧ ربيع الأول سنة ١٨٤ هـ (٢٦ ابريل ٨٠٠ م) .

٢

الكتاب وروايته الأندلسية

وصل إلينا كتاب « نسب قريش » فى اثنى عشر جزءاً قصاراً على أطوال متباينة بعض الشىء . ولكن هذا التقسيم مصطنع لأننا لا نجد فيه جزءاً مستقلاً بنفسه . وكل جزء يبدأ بالأسانيد نفسها مما يدلنا على أن الكتاب وصل فى روايته الأندلسية كما رتب فى الأندلس حوالى منتصف القرن العاشر للميلاد ، على أغلب الظن فى — أيام الخليفة الأموى الثانى بقرطبة وهو الحكم الثانى المستنصر بالله .

وسلسلة الإسناد تبدأ بالأقدم فالقديم فالأقل قدماً ، أولاً : ابن أبى خيثمة النسائى، ثم الأندلسيان: أبو إسحق بن جميل ، وأبو بكر محمد بن معاوية المروانى، وكل منهم معروف ، وترجمته مشهورة نذكر منها ما يلى بإيجاز :

---

(١) « تأريخ » الطبرى ، طبعة ليدن ج ٣ ص ٦٢٠ — ٦٢٤.

(٢) ج ٢٠ ص ١٨٠ — ١٨٢ ، وانظر جدول الفهارس التى صنعها جويدى ص ٤٤٧ . ويذكر صاحب « الأغانى » أن عبد الله بن مصعب لقب بعائد الكلب لبيتين قالهما مصعب ، وشكا فيهما بعض أصحابه حين لم يعده خلال مرضه ، وقد كان هو نفسه عاده كلب ذلك الرجل .

(٣) « تاريخ » بغداد ج ١٠ ص ١٧٣ — ١٧٦ رقم ٥٣١٢ .

(٤) جاء ذكرها كذلك فى « جمهرة أنساب العرب » لابن حزم ، طبعة دار المعارف بالقاهرة سنة ١٩٤٨ ص ١١٤ .

ا — أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة زُهَيْر بن حرب النسائى[1] وكان أهم تلميذ لمصعب الزبيرى كما كان فى الوقت نفسه تلميذاً لابن حنبل والمدائنى وابن سلام الجمحى ، وقد ترك الرجل كتاباً فى سلسلة المحدثين وصلتنا نسخته ، وهى فى مكتبة جامع القرويين بفاس ، وقد توفى فى شوال سنة ٢٧٩هـ (يناير ٨٩٣م) .

ب — والثانى اسمه أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن جميل[2] وكان مولًى لبنى أمية فى الأندلس ، وأصله من كورة تُدمير (مُرسية) فى الجنوب الشرقى لأسبانيا ، وهو على شاكلة كثير من مواطنيه لعصره ، سافر إلى المشرق ، ودرس فى القاهرة ومكة و بغداد ، وتتلمذ لابن أبى خيثمة ، ثم استقر فى القاهرة إلى أن توفى بها فى جمادى الأولى سنة ٣٠٠ هـ (آخر سنة ٩١٢ أو بدء سنة ٩١٣م)

حـ — والثالث وهو أبو بكر محمد بن معاوية[3] ، جاء مصر من الأندلس ، ودرس على ابن جميل ، وأصل الرجل من قرطبة ينتمى إلى أسرة مروانية ؛ وكان يُعرف بابن الأحمر . وقد سافر محمد إلى الهند فى تجارة ، فلما عاد منها غرق مركبه ، فسبح حتى نجا ، وقد خسر ثروة تقدر بثلاثين ألف دينار . فأقام فى المشرق ثلاثين عاماً ؛ ثم عاد إلى وطنه حيث تتلمذ عليه طلابه ، وتوفى بقرطبة فى ٢٧ رجب سنة ٣٥٨ هـ (١٦ يونيه ٩٦٩ م) فى خلافة الأمير الأعظم والأديب الكبير الحكم الثانى المستنصر بالله .

وليس من الخطر فى شىء أن نفترض — على الرغم من أننا لا نملك معلومات ثابتة — أن هذا الخليفة نفسه هو الذى أمر فى قرطبة نفسها بجمع رواية أندلسية لكتاب نسب قريش كما رواها محمد بن معاوية . وليس من المستبعد كذلك

(١) انظر بروكلمان ، «تاريخ الأدب العربى» ، ذيل ١ ، ص٢٧٢ ، والمصادر التى يذكرها . ويجب أن تضاف إليها الترجمة التى يوردها الخطيب البغدادى فى «تاريخ بغداد» ج ٤ ص١٦٢–١٦٤ رقم ١٨٤٠ ؛ وهى التى سنوردها بعد .

(٢) انظر ابن الفرضى « تاريخ علماء الأندلس » طبعة قديمة ؛ ص ٧ — ٨ من المكتبة العربية الإسبانية بمدريد ١٨٩٢ ، ص ١٥ — ١٦ رقم ٢١ ؛ والذهبى فى تذكرة الحفاظ .

(٣) انظر ابن الفرضى كذلك ص ٣٦٢ — ٣٦٤ رقم ١٢٨٧ ؛ والذهبى فى تذكرة الحفاظ .

— على الرغم من فقر المصادر — أن نفترض أن أبا عليّ بن حزم قد اعتمد بعد عشرات السنين تقريباً هذا الكتاب لتأليف كتابه « جمهرة أنساب العرب » .

ومهما يكن الأمر فكتاب مصعب الزبيرى كما وصل إلينا ، وعلى الرغم من إيجازه النسبى ، هو أثر ذو أهمية كبيرة لتأريخ فجر الإسلام ، وخاصة لتأريخ الخلفاء الأربعة الأول . وترتيبه المتبع فى إيراد نسب قريش هو الترتيب المتداول ؛ كما رواه المؤرخون كابن الكلبى وابن دريد والبلاذرى وابن حزم فيما بعد . وإلى جانب هذه السلسلة من الأسماء فى النسب المتعاقب ، حيث يبدو اهتمام المؤلف وعنايته فى تحديد النسب من النساء كذلك ، يورد فى كل صفحة حكايات لم ينشر بعضها حتى اليوم ، وقد أورد المؤرخون بعضها الآخر عن مصعب .

ونستطيع أن نؤكد أن كتاب « نسب قريش » سيبقى المصدر الأساسى والحجة الثقة فى أنساب العرب[1] على الأقل ، حتى يُصدر زميلى الكريم فى جامعة رومة الأستاذ ليفى دللاڤيدا نشرته العلمية لكتاب « الجمهرة » لابن الكلبى ، التى يعدها منذ سنوات عديدة .

٣
المخطوطات والطبعة

اتخذت أساساً لهذه الطبعة — كما قلتُ — المخطوطة التى جلبتها من مكتبة الشريف محمد عبد الحى الكتانى بفاس . وليس فى هذا المخطوط ذكر لناسخ أو تاريخ للنسخ ، فهو حديث نسبيًّا ولا يبدو أنه يرقى إلى أقدم من القرن السابع عشر للميلاد .

---

(١) انظر المقدمة المكتوبة فى الأنساب للسيد صلاح الدين المنجد فى صدر طبعة « طرفة الأصحاب فى معرفة الأنساب » لعمر بن يوسف بن رسول . وقد نشر الكتاب سترستين فى مطبوعات المجمع العلمى بدمشق سنة ١٣٦٩ = ١٩٤٩ .

فيه ١٢١ ورقة ؛ ٢٢ × ١٦ سم ، ٢٧ سطراً فى كل صفحة ، وكتابته مغربية مستديرة عادية ، معنى بها بعض الشىء مع وضع الحركات الأساسية [انظر اللوحات ١ — ٤] .

وفى الصفحة الأولى من المخطوطة ، وعليها تمزيق تحت العنوان ، توجد ترجمة الزبير بن بكار عن ابن خلكان فى كتابه « وفيات الأعيان » ؛ وقد علق أحد القراء الفاهمين أن المخطوطة ليست من تأليف هذا الرجل .

والمخطوطة الثانية التى استعملناها هى من أصل مغربى كذلك ، وهى غفل من كل ذكر . ولا تحوى إلا النصف الأول من كتاب مصعب الزبيرى ، كتبت فى خط أقل عناية من خط النسخة الأولى ، وهى تحتوى على ٦٨ ورقة ، وتنقطع بعد صفحتين من نهاية الجزء السابع للكتاب . ويبدو أن تأريخها يعود إلى القرن السادس عشر للميلاد اشتريت فى تطوان ، وحفظت فى مكتبة مدريد الدولية تحت رقم ٥٣٣٣ [انظر اللوحات ٥، ٦] ؛ وقد وصفها درنبورغ[١] و ج . روبلس[٢] .

وقد تبعتُ فى هـذه الطبعة طريقة النشر التى رسمتها فى « جمهرة » ابن حزم ، وضبطت الأعلام بعناية غالباً عن « كتاب الاشتقاق » لابن دريد ، وأوجزت فى الحواشى حين ذكر المصادر التاريخية والمراجع إلّا حين رأيتُ التوسع ، ولولا ذلك لتطلب الأمر تفصيلاً كبيراً . ولم أضع فهرساً للأسماء واسعاً ، و إنما اقتصرتُ كما فعلتُ فى « الجمهرة » على اختيار بعضها . وأما فهرس الأماكن فهو كامل على عكس فهرس الأعلام . وقد وضعتُ عناوين فى صلب النص للتخفيف عن المتن . ويجب أن نشير هنا إلى أن هذه العناوين ليست فى الأصل المخطوط .

---

(١) راجع « مجموعة فرنسيسكو قديرة » ص ٦٠٠ .

(٢) راجع « فهرس المكتبة الوطنية بمدريد » رقم ٣٥٠ ، ص ١٥١ — ١٥٢

وقبل أن أنهى الكلام يجب علىّ أن أشكر أعوانى وخاصة بعض طلابى الآن وطلابى القدماء فى السوربون الذين أشركتهم فى العمل . وأحب كذلك أن أعبر فى الختام مرة ثانية لدار المعارف عن تهانى لهذا الإخراج الفنى الجميل .

كذلك أعرب عن جزيل الشكر لفضيلة الأستاذ الشيخ أحمد محمد شاكر والأستاذ عادل الغضبان على ما بذلاه من جهد وافر فى مراجعة النص ، وتحقيق الدقيق من مشكلاته ، خلال طبع هذا الكتاب .

ا . ل . ب

القاهرة ٢٣ مارس ١٩٥١
باريس ٢٥ يونيه ١٩٥٣

توطئـــــــة

أرى من المفيد أن أبيّن للقارئ في إيجاز الظرف السعيد الذى أتاح لى أن أنشر اليوم هذا الكتاب الثمين الخطير ، فقد فقدتْ نسخه فى الشرق الإسلامى مع أنه ألف فى ربوعه .

ففى عام ١٩٤٩ ، رحلتُ إلى المغرب ، وسعدتُ بأن أقدم بنفسى لصديقى الكبير العالم الشيخ محمد عبد الحى الكتانى ، فى منزله الرحب بفاس ، نسخة من « جمهرة أنساب العرب » لابن حزم الذى انتهيتُ من نشره قبيل ذلك بالقاهرة فى المجموعة الثمينة لذخائر العرب . وقد سبق لى أن كتبت مراراً عن الترحيب الجميل والصدر الرحب اللذين ما فتئ يلقانى بهما هذا العالم الكبير الشيخ عبد الحى خلال ثلاثين عاماً ، إذ يفتح لى أبواب خزانته النادرة أستفيد منها كما أريد . ولكنه فى هـذه المرة أخذ هو نفسه من أحد رفوف مكتبته نسخة مخطوطة ، وقدّمها إلىّ قائلاً : « هذه نسخة ثمينة لكتاب فى الأنساب ، نادرة جدًّا ، وهامة جدًّا ، فهى من أقدم آثار الأدب التأريخى العربى ، فإذا ما نشرتها خدمتنا بها . » وكانت هذه النسخة « كتاب نسب قريش » لمصعب الزبيرى .

وبعد شهور انقضتْ ، بدأتُ خلالها بتهيئة النص ، سنحتْ لى الفرصة بأن أعلن عن وجود الكتاب لصديقى وزميلى المشهور الدكتور طه حسين — وهو إذ ذاك وزير المعارف العمومية فى الديار المصرية — فأبدى فوراً إلحاحه الودى فى نشره ، وطلب أن ينشر الكتاب فى مجموعة « ذخائر العرب » . تلك المجموعة التى تخرجها دار المعارف بمصر وتعدّ فى طليعة مجموعاتها فائدة وجدوى .

وهكذا أتيح لى أن ألبّى رغبته من غير تأخير كما ألبى رغبة الشيخ الكتانى ، فليتفضلا بأن يجدا فى هذه السطور أسمى عبارات المودة والشكر الجزيل .

ا . ل . ب

١

ترجمة أبي عبد الله مُصْعَب بن عبد الله الزُّبَيْرِي

مؤلِّف «كتاب نَسَب قُرَيْش»

قال ابن النَّديم فى «كتاب الفِهرِسْت» (طبع مصر ١٣٤٨، ص ١٦٠):
أبو عبد الله مُصْعَب بن عبد الله بن مُصْعَب بن ثابت بن عبد الله بن الزُّبَيْر ابن العوَّام الحَوَارِى[١]، نزل بَغْداد. وكان راوية، أديباً، محدِّثاً. وهو عمُّ الزُّبَيْر بن أبى بكر. وكان شاعِراً. وكان أبوه عبد الله من أشرار الناس، متحاملًا على ولد علىّ – عليه السلام –: وخَبَرُهُ مع يحيى بن عبد الله[٢] معروفٌ. وتوفِّى مُصعَب بن عبد الله يوم الأربعاء ليومَيْن خَلَوَا من شوَّال سنة ٢٣٣[٣]، وله ستٌّ وتسعون سنة: كذا ذكره ابنُ أبى خَيْثَمة. وله من الكُتُب: «كتاب النَّسَب الكبير»، و«كتاب نَسَب قُرَيْش»

وقال الحافظ أبو بكر أحمد بن علىّ الخطيب البغدادى فى «تأريخ بغْدَاد» (طبع مصر ١٣٤٩/١٩٣١، ج ١٣، ص ١١٢ — ١١٤، رقم ٧٠٩٧):
مُصْعَب بن عبد الله بن مُصْعَب بن ثابت بن عبد الله بن الزُّبَيْر بن العوَّام أبو عبد الله الزُّبيرىُّ المدينىُّ، عمُّ الزُّبير بن بَكّار، سكن بَغْداد، وحدَّث بها عن مالك بن أنَس، وعبد العزيز الدراوردى، والضحَّاك بن عثمان، وإبراهيم بن سعد، وعبد العزيز بن أبى حازم، وغَيْرهِم. كتب عنه يحيى بن معين، وأبو

(١) فى الأصل المطبوع: «حوارى» يريد أن الزبير بن العوام حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد عرف بذلك واشتهر.

(٢) يعنى يحيى بن عبدالله بن الحسن؛ راجع «تاريخ» الطبرى (طبع ليدن) ٣: ٦٢٠-٦٢٤

(٣) هذا التأريخ، كما لاحظناه آنفاً، مخالف لما ذكره الخطيب البغدادى، ويظهر أنه خطأ، وأن الصواب: سنة ٢٣٦.

خيثَمَةَ . وروى عنه الزُّبَيْر بن بكّار ، وأحمد بن أبي خَيْثَمة ، و إبراهيم الحربي وصالح جزرة ، وموسى بن هارون ، ومحمَّد بن موسى البربري ، ويعقوب بن يوسف المطوعي ، وعبد الله بن أحمد بن حَنْبَل ، وأبو القاسم البَغَوى . وكان عالماً بالنّسَب ، عارِفاً بأيّام العَرَب . أخبرنا أبو سعد المالينى قراءةً : حدَّثنا عبد الله بن عدىّ الحافظ ، قال : قال لنا السعدانى ، وهو محمد بن أحمد بن سعدان : حضرت صالحاً (يعنى جزرة) ، وعنده نَصْرَك ؛ فقال : حدَّثنا فلان عن الحميدى عن سفيان عن الزنيرى عن مالك ، فقال له صالح: « كذا تقول الزنيرى ، ولا تقول الزُّبَيْرى مُصْعَب صاحبنا ؟ حدَّث عنه ابن عُيَيْنة حرفاً حدَّثناه ابن عبَّاد عن سفيان . » أنبأنا أبو حازم عمر بن أحمد العبدوى : أخبرنا محمَّد بن عبد الله الحافظ : أخبرنا قاسم السيَّارى بمَرْو : حدَّثنا عيسى بن محمَّد بن عيسى : حدَّثنا العبَّاس بن مُصْعَب بن بشر ، قال : مُصْعَب بن عبد الله بن مُصْعَب بن ثابت بن عبد الله بن الزُّبَيْر : قد أدركتُه ببغداد، وهو أفقَهُ قُرَشيٍّ فى النَّسَب .

أخبرنى الأزهَرى : أخبرنا أحمد بن إبراهيم : حدَّثنا أحمد بن سليمان الطوسى حدَّثنا الزُّبَيْر بن بَكّار ، قال : وكان مُصْعَب بن عبد الله وَجْهَ قُرَيْشٍ مروءةً ، وعِلماً ، وشَرَفاً ، و بياناً ، وجاهاً ، وقَدْراً . قال الزُّبَيْر : وكان أبو عزية محمَّد ابن موسى الأنصارى كثيراً مَّا يجلس إلىّ ؛ فجلس إلىّ ليلةً بين المغرب والعشاء الآخرة فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو إذ ذاك قاضٍ ؛ فتحدَّثنا إلى أن ذكر الشعر ، فقال لى : « ابن أبى صبح أشْعَرُ الناس حين يقول لعَمِّك :

فمَا عَيْشُنا إلَّا الرَّبيعُ ومُصعَبٌ   يَدُورُ عَلَيْنا مُصْعَبٌ ونَدورُ
وفى مُصْعَبٍ إنْ غَبَّنا القطرُ والنَّدَى   لَنا ورقٌ معرورقٌ وشكيرُ
مَتى ما رأى الراؤونَ غرَّةَ مُصْعَبٍ   ينيرُ بها إشراقُه فتَنيرُ

يَرَوْا مَلِكاً كالبَدْرِ أمَّا فِناؤهُ فرَحْبٌ وأمّا قِدْرُهُ فكبيرُ
لَهُ نِعَمٌ مَنْ عَدَّ قَصَّرَ دُونَهَا وَلَيْسَ بها عَمّا تُرِيدُ قُصورُ
عَدَدْنا فأكثَرْنا ومدَّت فأكثرت فقُلنا كثير طيب وكثيرُ
لَعَمْرى لَئن عَدَّدْتُ نَعْماءَ مُصْعَبٍ لأشكرُها إنِّى إذاً لَشكورُ

وله يقول ابن أبى صبح المُزَنىُّ أيضاً :

إذا شئْتَ يَوْماً أن تَرَى وَجْهَ سابقٍ بَعيدِ المَنَى فانْظُر إلى وَجْهِ مُصْعَبِ
تَرَى وَجْهَ بَسَّامٍ أغَرَّ كأنَّما تفرَّجَ تاجُ المُلْك عن ضوءِ كَوْكَبِ
فَتًى هَمُّه أن يَشْترى الحَمْدَ بالنَّدَى فقَدْ ذَهَبَتْ أخبارُه كلَّ مَذْهَبِ
مُفِيدٌ ومِتْلافٌ كأنَّ نَوَالَهُ عَلَيْنَا بجاءِ العارِضِ المُتَصَبِّبِ

أخبرنا الحسين بن علىّ الصيمرى : حدَّثنا على بن الحسن الرازى : حدَّثنا محمَّد بن الحسين الزعفرانى : حدَّثنا أحمد بن أبى خَيْثَمة ، قال : أبو عبد الله مُصْعَب بن عبد الله ، كتب عنه أبى ، ويحيى بن معين أخبرنا محمَّد بن أحمد بن رزْق : أخبرنا هِبَة الله بن محمَّد بن حبش الفرَّاء : حدَّثنا أبو جعفر محمَّد بن عثمان بن أبى شَيْبة ، وأخبرنا علىُّ بن أحمد الرزَّاز : حدَّثنا أحمد بن سلمان النجَّاد : حدَّثنا محمَّد بن عثمان ، قال : سألتُ يحيى بن معين عن مُصْعَب الزُّبَيْرىّ ؛ فقال : ثِقَةٌ . أخبرنا أبو سعيد محمَّد بن موسى الصيرَفى ، قال : سمعتُ أبا العبَّاس محمَّد بن يعقوب الأصمَّ يقول : سمعتُ العبَّاس بن محمَّد الدورى يقول : سمعتُ يحيى بن معين — وذكر النَّسَب ؛ فقلت له : « إنّما أخذه الزُّبَيْرىُّ عن الواقدى . » فقال يحيى : « الزُّبَيْرىُّ عالمٌ بالنَّسب » — يعنى مُصْعَباً — . أخبرنا البرقانى : أخبرنا أحمد بن محمَّد بن حسنويه : أخبرنا الحسين ابن إدريس : حدَّثنا سليمان بن الأشعث ، قال : سمعتُ أحمد بن حَنْبَل يقول :

« مُصْعَب الزُّبَيْرى مُسْتَثْبِتٌ . » أخبرنا الحسن بن محمَّد الخلاّل ، قال : قال أبو الحسن الدارقطنى : مُصْعَب بن عبد الله الزُّبَيْرِىُّ ثِقَةٌ . أخبرنا الأزهرى : حدَّثنا محمَّد بن العبَّاس : أخبرنا أحمد بن معروف : أخبرنا الحسين بن فَهْم ، قال : مُصْعَب بن عبد الله بن مُصْعَب بن ثابت بن عبد الله بن الزُّبَيْر بن العَوَّام يكنى أبا عبد الله ، نزل بغداد . وكان إذا سُئِل عن القرآن يَقِف ويعيب من لا يقف . وتوفِّى ببغداد فى شوَّال سنة ٢٣٦ . أخبرنى الأزهرى : أخبرنا أحمد بن إبراهيم : حدَّثنا أحمد بن سليمان الطوسى : حدَّثنا الزُّبير بن بَكّار ، قال : وتوفّى مُصْعب بن عبد الله ليَوْمَيْن خلَوَا من شوَّال سنة ٢٣٦ ، وهو ابن ثمانين سنة .

٢

تراجم رُواة « كتاب نَسَب قُرَيْش »

(١)

أبو بكر أَحمد بن أَبى خَيْثَمة

قال ابن النَّديم فى « كتابه الفِهْرِسْت » (طبع مصر ١٣٤٨ ، ص ٣٢١) :

أَبو بكر أَحمد بن زُهَيْر بن حَرْب ، من المحدِّثين الأخباريِّين ؛ وكان فقيهاً ، وتوفِّى سنة ٢٧٩ . وله من الكتب: « كتاب التأريخ »؛ « كتاب المُنْتمِين» ؛ « كتاب الإعراب » ؛ « كتاب أخبار الشعراء » .

وقال الحافظ أَبو بكر أحمد بن علىّ الخطيب البغدادى فى « تأريخ بغداد » (طبع مصر ١٣٤٩/١٩٣١ ، ج ٤ ، ص ١٦٢ — ١٦٤ ، رقم ١٨٤٠) :

أحمد بن أبى خَيْثَمة زُهَيْر بن حَرْب بن شدّاد ، أبو بكر ، نَسَائىّ الأصل ، سمع منصور بن سلمة الخزاعى ، ومحمَّد بن سابق ، وعفَّان بن مسلم ، وأبا غسَّان النهدى ، وأبا نعيم الفضل بن دكين ، وموسى بن إسماعيل التبوذكى ، وأحمد بن يونس اليربوعى ، وعون بن سلّام ، ونحوهم ، وكان ثقةً ، عالماً ، متفنِّناً ، حافظاً ، بصيراً بأيَّام النَّاس : راويةً للأَدَب ، أخذ عِلْم الحديث عن يحيى بن معين ، وأحمد بن حَنْبَل ، وعِلْم النَّسَب عن مُصْعَب بن عبد الله الزُّبيرىّ ، وأيَّامَ الناس عن أبى الحسن المَدَائنى ، والأدَب عن محمَّد بن سلّام الجُمَحِى . وله « كتاب التأريخ » الذى أحسن تصنيفه وأكثر فائدته . روى عنه عبد الله ابن أحمد البَغَوى ، ويحيى بن محمَّد بن صاعد ، وأبو بكر بن أبى داود ،

والحسين بن أحمد بن صدقة ، وعليّ بن محمَّد بن عبيد الحافظ ، والحسين بن إسماعيل المحاملي ، ومحمَّد بن مَخْلَد الدوري ، ومحمَّد بن أحمد الحكيمي ، وأبو الحسن بن المُنادي ، وإسماعيل بن محمَّد الصفّار ، ومحمَّد بن عمرو الرزّاز ، وأحمد بن سلمان النجّاد ، وأبو سهل بن زياد ، وأحمد بن كامل القاضي ، وخلقٌ كثيرٌ سِوَاهم . وذكره الدارقطني ، فقال : « ثِقةٌ مأمونٌ . »

قلتُ : ولا أعرف أغزر فوائد من « كتاب التأريخ » الذي صنَّفه ابن أبي خَيْثمة ؛ وكان لا يرويه إلا على الوَجْه ؛ فسمعه الشيوخ الأكابر ، كأبي القاسم البَغَوي ونحوه . وأخبرنا محمَّد بن أحمد بن يعقوب : أخبرنا محمَّد بن عبد الله بن محمَّد النيسابوري ، حدثني أبو احمد الحافظ ، قال : استعار أبو العبَّاس (يعني محمَّد بن إسحاق السرَّاج) من أبي بكر بن أبي خَيْثمة شيئاً من التأريخ؛ فقال : « يا أبا العبَّاس، عليَّ يمينٌ أن لا أُحدِّث بهذا الكتاب إلّا على الوَجْه ! » فقال أبو العبَّاس : « وعليَّ عزيمةٌ أن لا أكتب إلّا ما أستفيد ! » فردَّه عليه ، ولم يحدِّث في تأريخه عنه بحرف .

أخبرنا عليُّ بن أيُّوب القمِّي : أخبرنا محمَّد بن عمران المَرْزُباني ، قال : أنشدني محمَّد بن أحمد الكاتب ، قال : أنشدنا أبو بكر أحمد بن أبي خَيْثمة زُهَيْر بن حَرْب لنفسه :

قالوا : اهْتِجَارُكَ مَنْ تَهْوَاهُ تَسْلاهُ ... فَقَدْ هَجَرْتُ ؛ فما لي لَسْتُ أَسْلاهُ ؟
مَنْ كان لَمْ يَرَ من هذا الهَوَى أثراً ... فَلْيَلْقَنِي لِيَرَى آثارَ بَلْوَاهُ
مَنْ يَلْقَنِي يَلْقَ مَرْهُوناً بِصَبْوَتِهِ ... مُتَيَّماً لا يفكُّ الدَّهْرُ قَيْداهُ
مُتيَّمٌ شفه بالحبِّ مالكُهُ ... وَلَوْ يَشَاءُ الذي أدواهُ دَاوَاهُ

أخبرنا محمَّد بن عبد الواحد : حدَّثنا محمَّد بن العبَّاس ، قال : قُرِئَ على ابن المُنادي ، وأنا أسمع . وأخبرنا السمسار : أخبرنا الصفَّار : أخبرنا ابن قانع :

أن أبا بكر بن أبي خَيْثمة أحمد بن زُهَيْر النَّسَائى مات فى سنة تسع وسبعين . قال ابن قانع : فى جمادى الأولى . وكان قد بلغ أربعاً وتسعين سنة ، كثير الكتاب ؛ أكثر الناس عنه السماع .

(٢)

أَبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن جَميل الأَنْدَلُسى

قال ابن الفَرَضىّ القُرْطُبىُّ فى « تأريخ علماء الأنْدَلُس » (طبع قُدِيرة مَدْريد ، ص ١٥ — ١٦ ، رقم ٢١) :

إبراهيم بن موسى بن جَميل ، مولى بنى أُمَيَّة ، يكنَّى أبا إسحاق . أخبرنى عبد الله بن محمَّد بن علىّ بن محمَّد بن قاسم أنَّ أَصْلَه من تُدْمِير . رحل إلى المشرق ؛ فسمع من محمَّد بن عبد الله بن عبد الحَكَم بمِصرَ ، ومن علىِّ بن عبد العزيز بمكَّة ؛ ودخل بغداد ؛ فسمع بها من أحمد بن زُهَيْر بن حَرْب ، وعبد الله بن أحمد بن حَنْبَل ، وأبى بكر بن أبى الدنيا ، وعبد الله بن مُسْلِم بن قُتَيْبة . وسكن مصر إلى أن توفِّى بها .

حدَّث عنه الناس كثيراً . سمع من رجال الأَنْدَلُس : قاسم بن أَصْبَغ ، ومحمَّد ابن أَيْمَن ، ومحمَّد بن قاسم ، وسعيد بن جابر ، وجماعة سِوَاهم . أخبرنى أبو محمَّد عبد الله بن محمَّد بن علىّ ، قال : سمعنا أبا محمَّد قاسم بن أَصْبَغ يقول : سمعت إبراهيم بن موسى بن جَميل يقرأ الجُزْءَ السادس من « المَعارِف » لابن قُتَيْبة ، وقد قلبه بالتصحيف واللحن والخطأ ؛ فشقَّ ذلك عليه حين رآنا أشدَّ المشقَّة . قال قاسم : وكُنَّا قد نسخنا من كتابه بمصر كتاب البَصْرِيِّين من تأريخ ابن أبى خَيْثَمة ؛ فلما قدمنا بغداد وشهدنا بنسختنا عند ابن أبى خَيْثَمة فقرأها علينا ، وجَدْناها مخطئة كلَّها ، حتَّى أنكرنا وقال: « ما شأن كتابكم اليوم ؟ » فقُلْنا له:

« نسخناه من كتاب ابن جَميل ؛ وقد قُرِئَ على أهل مِصْرَ . فقال : الحمد لله الذى لم يُدْخِل كتابى عندهم صحيحاً ! ما كان أهل مِصْر يستحقُّون مثل هذا ! » ثمَّ أَخَذْنا كتابه، وقابَلْناه به ؛ ولقد بقى علينا فيه بَقَايَا لم تتمَّ بعدُ ولا تتمُّ أبدًا .

وأَخْبرنى محمَّد بن أحمد الحافِظ قال : قال لنا أبو سعيد حفيد ابن يونس بمِصر: توفِّى إبراهيم بن موسى بن جَمِيل — رحمه الله — بمِصْرَ فى جمادى الأولى سنة ٣٠٠ ، وقد كتبتُ عنه ؛ وكان ثِقَةً . وكانت لإبراهيم ابنةٌ تُسمَّى عائشة : حدَّثت عن أبيها ؛ حدَّثنا عنها خَلَفُ بن القاسم .

(٣)

أَبو بكر محمَّد بن مُعاوية بن عبد الرحمن المَرْوانىُّ القُرْطبىُّ

قال ابن الفَرَضىّ القُرْطُبىُّ فى « تأريخ علماء الأَنْدَلُس » (ص ٣٦٢ — ٣٦٤ ، رقم ١٢٨٧) :

محمَّد بن مُعاوية بن عبد الرحمن بن مُعاوية بن إسحاق بن عبد الله بن مُعاوية ابن هشام بن عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين ، المعروفُ بابن الأحمَر ، من أهل قُرْطُبة ، يكنَّى أبا بكر . سمع بالأَنْدَلُس من عُبَيْد الله بن يحيي ، وسعيد بن خَمِير ، وأُصْبَغ بن مالك ، ومحمَّد بن عمر بن لُبَابة . ورحل إلى المشرق سنة ٢٩٥ ؛ فسمع بمِصر من أحمد بن شُعَيب النَّسَائىِّ ، وإسحاق بن إبراهيم المَنْجَنِيقىِّ ، وإبراهيم بن موسى بن جميل ، وأَبى بشر الدولابىِّ ، ويَمُوت بن المزرع العبدىِّ صاحب الأخبار ، وعلىِّ بن سليمان الأَخْفش صاحب النحو . وسمع بمكة من محمَّد بن المُنْذِر الُخزاعىِّ ، والجارُودىِّ . ودخل بغداد ؛ فسمع بها من أبى بكر جعفر بن محمَّد بن المستفاض ، وأبى القاسم ابن بنت منيع البَغَوىِّ ،

وابن الأنبارىّ ، ونفطوَيهِ . وسمع بالـكوفة من إبراهيم بن شَرِيك ، وبالبَصْرة من أبى خليفة الفضل بن الُحباب الُجمَحى ، وزكريَّاء بن يحيى الساجى ، وأبى همام البكروانى ؛ وسمع بالأُبُـلَّة من أبى يعلى محمَّد بن زُهَيْر القاضى ، وأبى يعلى حمزة بن داوود الثَّقَفى ، من ولد الحجَّاج بن يوسف ، فى جماعة كثيرة من البغداديّـين والمصريِّين وغيرهم . ودخل أرض الهِنْد تاجراً ؛ وكان يقول : خرجتُ منصرفاً من أرض الهِنْد ، وأَنا أُقرِّر أنّ معى قيمة ثلاثين ألف دينـار ؛ فلما قاربت أرض الإسلام ، غرقتُ ؛ فما نَجَوْتُ إلَّا سَبْحًا ، لا شىء معى . »

وقدم الأنْدَلُس سنة ٣٢٥ . وبدأ الناس بالقراءة عليه من سنة ٣٣٦ . وكان شيخاً حليماً ، ثِقَةً فيما روى ، صدوقاً . سمع منه جماعةٌ من شيوخنا وأصحابنا . وطال عُمرُه ؛ فـكثُر أخذُ الناس عنه ، وعلا قدرُه فى الإسناد . قال أبو سعيد ابن يونس : محمَّد بن مُعاوية الهِشامىُّ الأنْدَلُسىُّ ، دخل العراق ؛ ورأيتُه بمِصْر عند المحدِّثين قبل الثلاثمائة . وتوفِّى أبو بكر محمَّد بن مُعاوية — رحمه الله — ليلةَ الخميس لثلاث بقين من رجب سنة ٣٥٨ . وصلَّى عليه محمَّد بن إسحاق بن السَّلِيم القاضى .

حلّ الرموز

المستعملة فى تعاليق النصّ

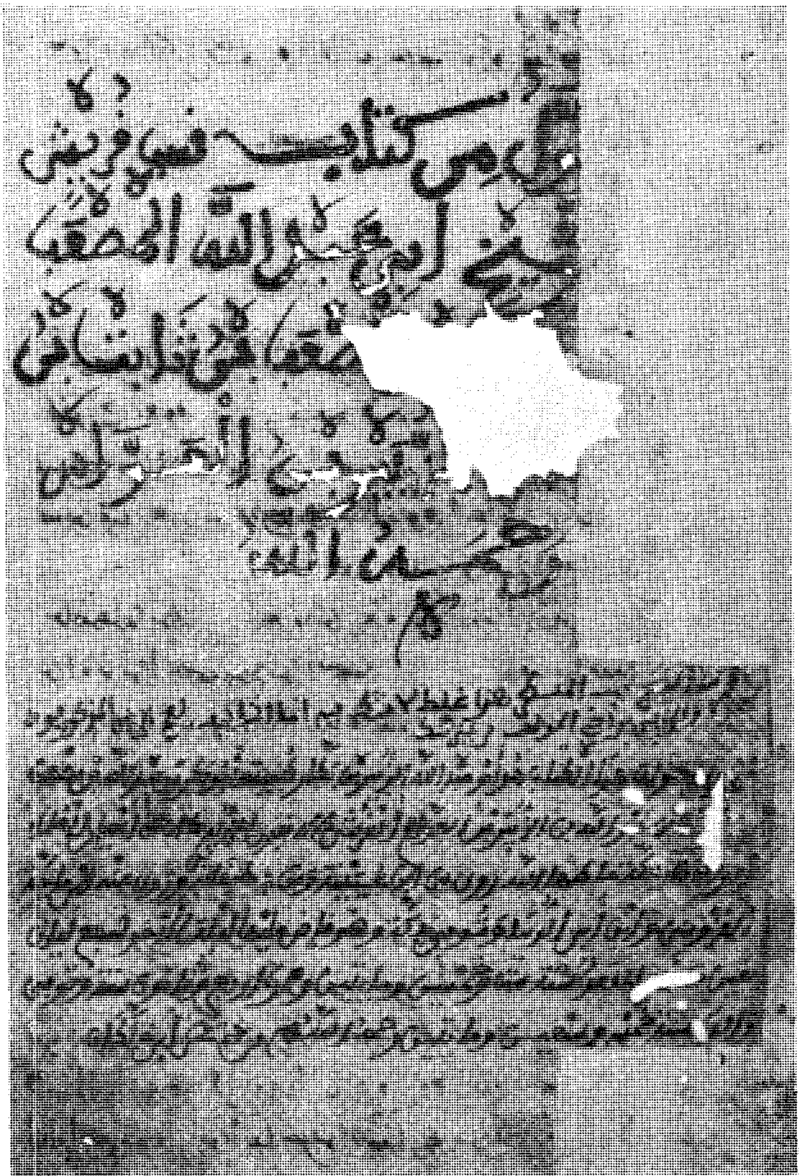
ك = المخطوطة الكتانية

م = مخطوطة مكتبة مدريد الدولية

اص = « كتاب الإصابة فى تمييز الصحابة » تأليف أبى الفضل أحمد بن على العسقلانى المعروف بابن حَجر (طبعة مصر فى ٤ أجزاء سنة ١٣٢٨ ﻫ) ؛ والأرقام تشير إلى أرقام التراجم ، لا أرقام الصفحات .

اغ = « كتاب الأغانى » لأبى الفرج الأصفهانى (طبعة بولاق سنة ١٢٨٥ ﻫ) .

جم = « كتاب جمهرة أنساب العرب » لأبى محمد على بن سعيد بن حَزْم الأندلسى (طبعة دار المعارف بمصر . تحقيق الأستاذ ليفى بروفنسال ، سنة ١٩٤٨ م) .



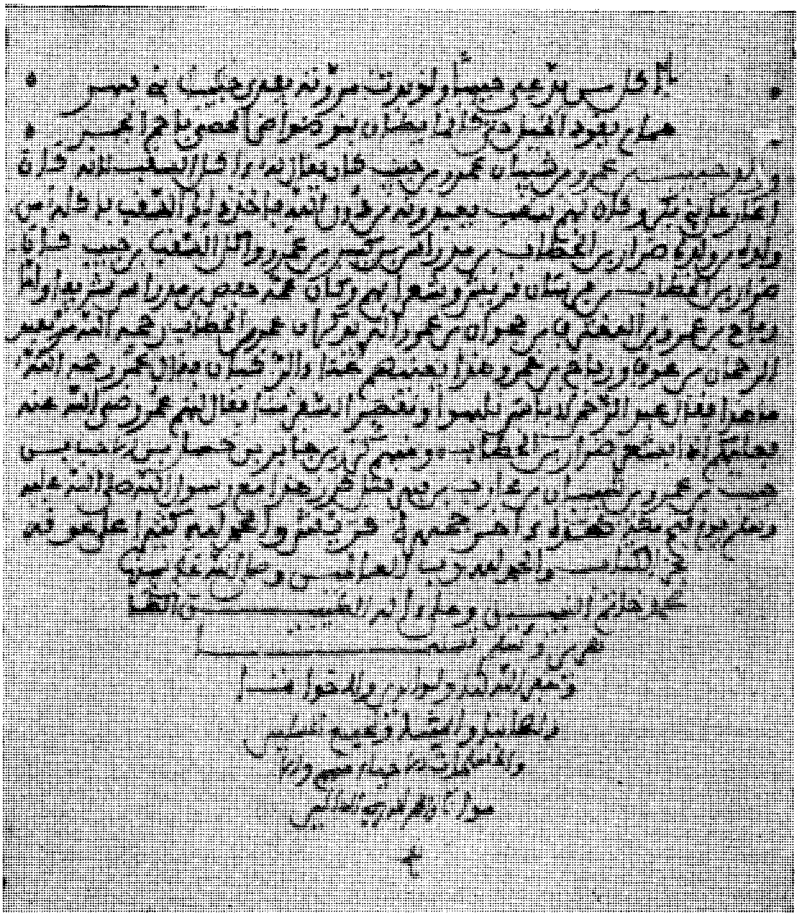
اللوحة ١ [النسخة الكتانية ص ١]



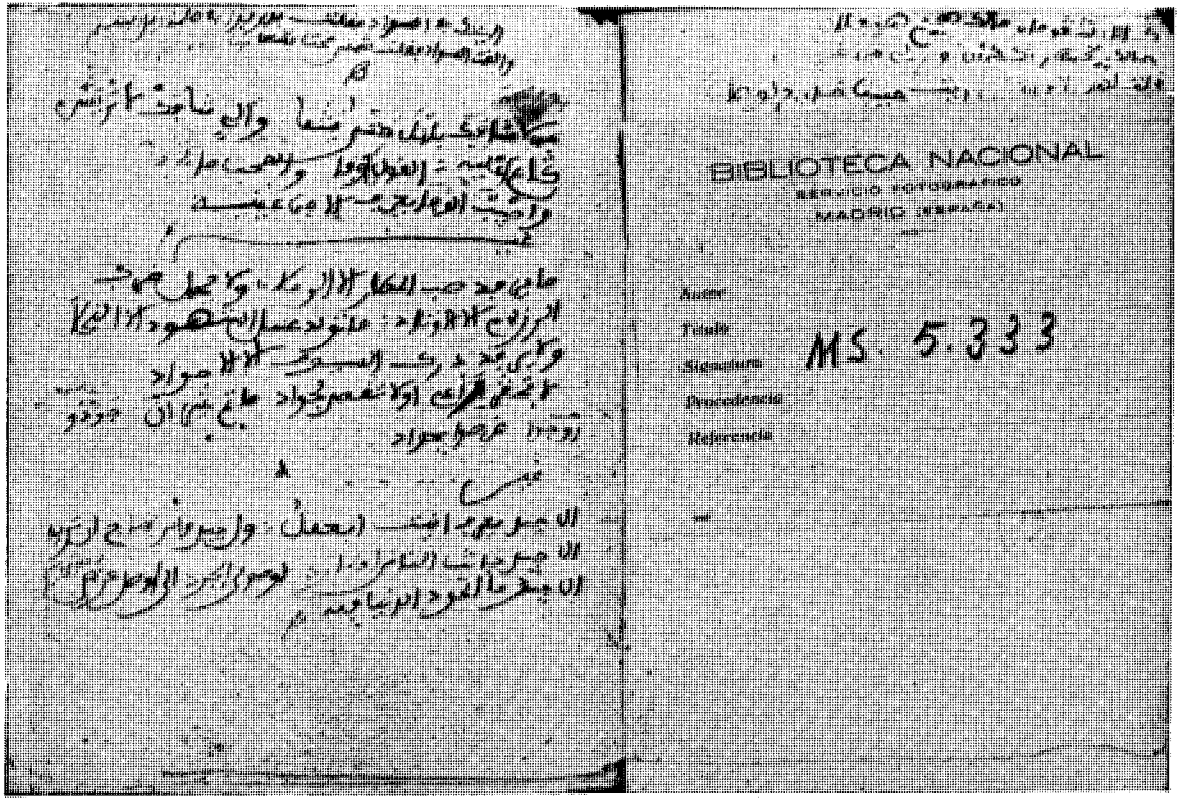
اللوحة ٢ [النسخة الكتانية ص٢]



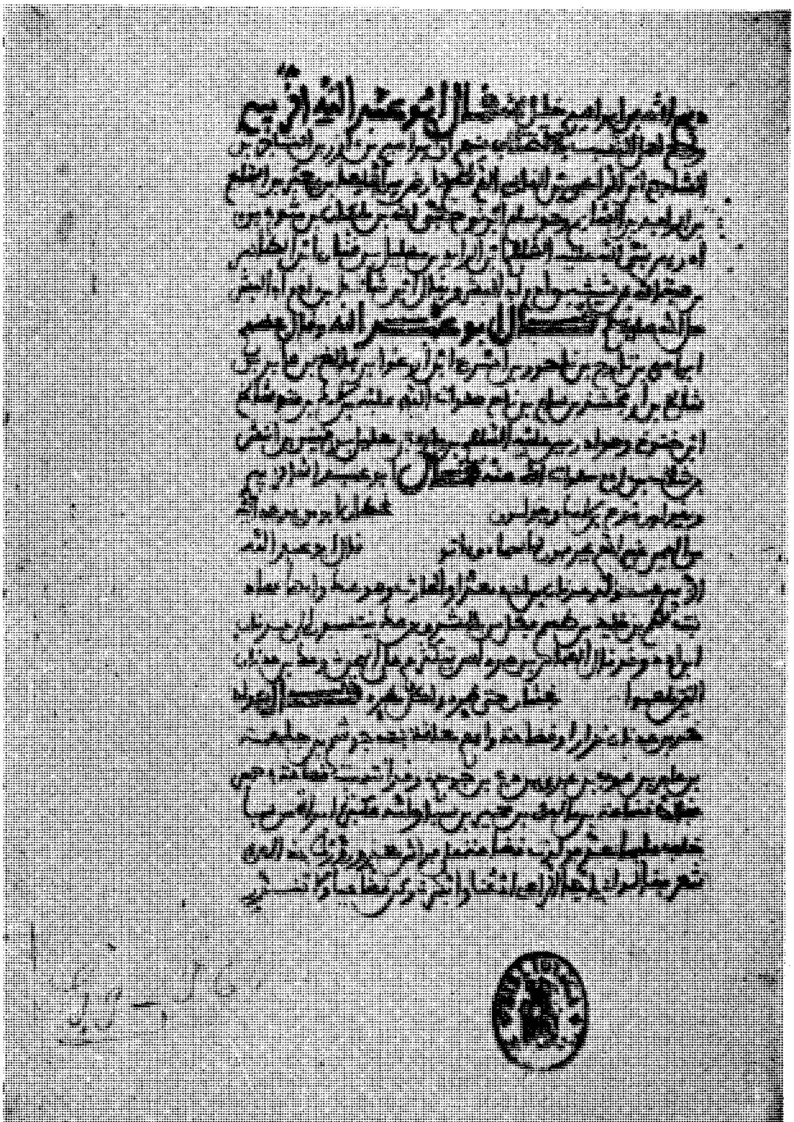
اللوحة ٣ [النسخة الكتانية ص ٩٧]



اللوحة ٤ [النسخة الكتانية ص ٢٤١]



اللوحة ٥ [نسخة مدريد ص ١]



اللوحة ٦ [نسخة مدريد ص ٦]